وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الأول

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778327

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الأول، (٥٣٤ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٧٤٦) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ إقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الإعجاز الطبّي للتمر (الرطب) لسيّدنا الإمام عليّ عليه السلام ١١

أ. د. محمد جياد النعيمي

الحجاج المُدَّعم في الخطاب العلويّ قراءة استكشافيّة في اللسانيّات الاجتماعيّة ٦٥

أ.د حازم طارش حاتم

نصُّ الدعاءِ وشعريّة تودوروف الأجناسيّة دعاءُ كميلٍ اختيارًا ٨٩

أ.د. خليل شكري هياس / أحمد علي الهادي سليمان

التربية والتّعليم في القرآن وفي تعاليم أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٩

أ.د. دلال عبّاس

التوجيه اللغوي لأقوال أمير المؤمنين عليه السلام في المدوّنات القرآنيّة..... ١٧٧

أ.د. سليمة جبّار غانم

منهجُ أميرِ المؤمنين عليه السلام في أقواله في تفسير القرآن الكريم..... ٢٠٧

أ. د. سميّة حسن عليان

الأثر القرآنيّ ومكانة الإمام عليّ عليه السلام ودور أهل البيت في التفسير ٢٣٣

أ. د شاكر محمود مهدي هادي العزاويّ

الشاهدُ القرآنيُّ مقتضًى إقناعيٌ في خطبةِ الديباجِ للإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام..... ٢٥٧

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ

أثرُ الإمامِ عليّ عليه السلام في كتاب (البصائر والذخائر) لأبي حيّان التوحيديّ ٢٨٥

أ.د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي

حِلِّيَّة المطعوم وتحريمه فيما رُوِي عن الإمام علي عليه السلام في سورة المائدة ٣١٣

أ. د. علي رحيم هادي الحلو

الأثرُ القرآني في حياة أمير المؤمنين عليه السلام وتفريعه في قصيدة (وجوهٌ لعليّ) ٣٣١

أ.د. علي مجيد البديري

إيثارُ أمير المؤمنين عليه السلام آيةُ ليلةِ المَبيت مصداقًا ٣٥٥

أ.د. علي نيكوكار

الثابتُ والمُتغيِّر في السلطةِ عندَ الإمام عليّ عليه السلام في ضوءِ المَنهجِ القُرآني ٣٨٥

أ.د. كاظم عبد فريح

التعايشُ السلميّ وحقوقُ الإنسان عند أمير المؤمنين عليه السلام دراسةٌ تطبيقيةٌ وميدانيّةٌ.... ٤٠٧

أ.د.مصطفى محمد أمين الأتروشي/ آسيا عبد الله أحمد

المُشيراتُ القرآنيَّةُ في الخُطبِ العلويَّة (قراءَة معرفيَّة جديدَة في الدّراسات اللسانيَّة)... ٤٢٩

أ.د. هادي سعدون هنون العارضي

عالميّةُ الخطابِ العلويّ من منطقِ القيمِ القرآنيّةِ إلى منطقِ نشرِ القيم..... ٤٥٥

أ. د. آمال خلف علي آل حيدر

رؤيةُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في الوسطيّةِ والاعتدالِ من المنظورِ القرآنيّ أداةٌ في محاربةِ ٤٧٥

أ.د. حيدر كريم الجمالي/ أ.د. صادق فوزي النجادي

السياسة الاقتصاديّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الفقر ٥١٣

أ.د. برزان مُيَّسر الحامد

السياسة الاقتصاديّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الفقر

أ.د. برزان مُيَّسر الحامد

كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة الموصل

الملخّص:

يُسلّط البحث الضوء على السياسة الاقتصاديّة والأثر الذي اضطلع به الإمام عليّ عليه السلام لانتشال المجتمع الإسلاميّ من حالة الفقر إلى وضعٍ أفضل بكثير ممّا كان عليه بفعل ما قام به من إجراءات اقتصاديّة إصلاحيّة كبيرة، فالأوضاع الاقتصاديّة تؤثّر تأثيرًا مباشرًا في حياة الفرد والأمّة وفي مستوى تقدّمها المادّي وتطوّرها المدنيّ، ولها تأثير على الأمن والاستقرار، لذلك فإنّ استقرار الحياة الاقتصاديّة يعدّ أساسًا لبناء مجتمع سليم، وأنّ توفير الكفاية المعاشية سبب للاستعانة على انتظام أمور الحياة الدنيويّة، ومن هنا ربط الإمام عليّ عليه السلام بين الرفاه الاقتصاديّ والسموّ الروحيّ والأخلاقيّ .

الكلمات المفتاحيّة: السياسة الاقتصاديّة ، الإمام عليّ عليه السلام، مواجهة الفقر.

Abstract :

The research sheds light on the economic policy and the role played by Imam Ali (peace be upon him) to rescue the Islamic society from a state of poverty to a much better situation than it was in by taking major economic reform measures .

Economic conditions have a direct impact on the life of the individual and the nation and on the level of its material progress and civil development, and have an impact on security and stability. Therefore, the stability of economic life is considered a basis for building a sound society, and providing adequate living is a reason for seeking assistance in regulating worldly life affairs. Hence, Imam Ali (peace be upon him) linked economic well-being to spiritual and moral elevation .

Keywords: Economic Policy، Imam Ali (pbuh)، Combating Poverty.

المقدّمـــــــة :

الحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد خير الأنام، وعلى آله الأطهار وبعد:

فإنّ من أكثر المشكلات الحياتيّة التي تعاني منها الإنسانيّة في عالمنا المعاصر هي المشكلة الاقتصاديّة لِما لها من تأثير في حياة الإنسان الماديّة وأوضاعه الاجتماعيّة، وأحقّ ما يتّصل به الدارسون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، بعد مدارسة كتاب الله، ومداومة البحث فيه، الغوص والبحث عن مرويّات أهل القرآن والسيرة من آل البيت الأطهار والأصحاب الأخيار، والكشف عن أخبارهم وحقائقهم، وإظهار آثارهم ومواقفهم التربويّة والشرعيّة والاقتصاديّة، وتُمثِّل آثار الإمام عليّ عليه السلام وآرائه وإصلاحاته مرآة حقيقيّة باتّجاهاتها المتعدِّدة للدراسات الشرعيّة والتربويّة، وقد حاولنا في هذه الدراسة أن نُحدِّد شخصيّة رجل من أهل البيت النبويّ الشريف ونناقش آراءه الاقتصاديّة وإصلاحاته ومعالجته للفقر، وقد دارت حول هذا التحديد قناعة تامّة وإيمان لما له من مآثر وفضائل، فمن هذه الإصلاحات والمعالجات للفقر نشكّل هذا البحث إن شاء الله.

أمّا هدف الدراسة فهو بيان الإجراءات الاقتصاديّة والإداريّة التي دعا إليها وعَمِل بها الإمام عليّ من أجل مواجهة الفقر وإيجاد الثروة وتنميتها وإصلاح حال المجتمع . والتساؤل المهمّ الذي يمكن أن تثيره الدراسة هو: كيف استطاع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن يُعالج مشكلة الفقر؟ وما الإصلاحات والإجراءات التي تمَّ اتّخاذها في سبيل ذلك؟ ولماذا استمرّ الفقر وتضاعف في أغلب البلدان الإسلاميّة؟ بالرغم من وجود أبعاد ومتغيّرات اقتصاديّة عديدة حدَّدها الإمام، تُسهم في التخفيف والحدّ من ظاهرة الفقر .

ولا ضير في هذا المجال من ضرب مثال واحد على توجيهات الإمام عليه السلام وهو في سياسة جباية الخراج وعمارة الأرض، فكان من توصيات الإمام عليه السلام لمالك الأشتر أن ينبّهه إلى العلاقة الماسّة بين عمارة الأرض وجباية الخراج، وأنّ عمارة الأرض أهمّ من جباية الخراج؛ لأنّ الأرض إذا لم تكن عامرة فإنّها لا تُعطي خراجًا.

ومن هذا المنطلق أوصاه إذا حصل قحط أو ضائقة أن يُسامح الزرّاع من دفعِ الخراج لذلك العام، حتّى يظلّ معهم شيء من المال يستطيعون به عمارة الأرض وزراعتها لتعطي الغلال التي يكون منها الخراج. وهذه نظريّة عبقريّة سبق بها الإمام عليه السلام من جاء بعده في علم الاقتصاد .

واقتضت طبيعة البحث أن نقسّمه على مبحثين تسبقهما مقدّمة وتعقبهما خاتمة، تناول المبحث الأوّل: سيرة الإمام عليّ عليه السلام وحياته، في حين كُرّس المبحث الثاني للحديث عن: اصطلاحاته وسياسته الاقتصاديّة في معالجة الفقر، وقد كشف المبحثان نتائج طيّبة وتوصيات مهمّة سطّرت في خلاصة البحث، ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ العمل سيكون انتقائيًا؛ لأنّ البحث لا يتّسع لغير منهج الاختيار من المادّة الجمّة في بطون المصادر، والحمد لله بدءًا وختاما.

المبحث الأوّل: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام : حياته وسيرته

لقد تربّى عليه السلام في كنف الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وحظي برعايته واهتمامه منذ نشأته الأولى، فكان له من الفضائل التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وآله إلى الحدّ الذي جعله فيه وصيّه وأخاه، استنادًا إلى قوله الشريف: ((أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي))[1]، وبما أنّ الكلام عن حياته وآثاره في هذا المبحث فالإمام عليّ عليه السلام تضيق بها الأسفار الكبيرة؛ لذا سنتناول سيرته بإشارات لطيفة؛ لنكشف أهمّ الصور

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٨٧٠، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤/ ٩١ .

في السيرة العطرة من حيث اسمه، وكنيته، ومولده، ونشأته، وإسلامه، وعلمه، وزهده، وفضائله .

أوّلًا: اسمهُ ونسبه وكنيته : هو الإمام الهمام التقيّ النقي عليّ بن أبي طالب، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف[١] بن قصّي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشيّ الهاشميّ[٢]، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ويلتقي معه في جدّه الأوّل عبد المطلب بن هاشم، ووالـده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبيّ صلى الله عليه وآله[٣]، أمّا قبيلة قريش فالعرب كلّهم أقرّوا بعلوّ نسب قريش وسيادتها وفصاحة لغتها ونصاعة بيانها وكرم أخلاقها وشجاعتها وفتوتها، وذهب ذلك مثلًا لا يقبل نقاشًا ولا جدالًا[٤].

كنيته: عُرف الإمام عليّ عليه السلام واشتهر بأكثر من كنية، فهو (أَبُو الْحَسَن) نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن بن عليّ عليه السلام ، وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبو السبطين الحسن والحسين عليهما السلام[٥]، وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بـ (أبو تراب)[٦]، وقد كنّى هو نفسه بـ (أبي الحسن وأبي الحسين)[٧]، وكذلك يكنّى بـ (أبو الريحانتين)،

---

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف، وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد، ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٨٩. .

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ٩١؛ وتاريخ الرسل والملوك: ٧/ ١٥٢؛ والعقد الفريد: ٥/ ٥٧-٥٨؛ وأسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤/ ٩٤ .

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى: ٣/ ١٩، وصفة الصفوة: ١/ ٣٠٨، والبداية والنهاية: ٧/ ٣٣٣، والإصابة: ١/ ٥٠٧)، والمنتظم: ٥/ ٦٦، والمعجم الكبير للطبراني: ١/ ٥٠ .

(٤) ينظر: السيرة النبوية للندوي: ٧٤ .

(٥) ينظر: أسد الغابة: ٣/ ٥٨٨ .

(٦) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٥٠، وعمدة الطالب: ٥٩، وتاريخ الخلفاء: ١٦٢.

(٧) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٥٠، وعمدة الطالب: ٥٩، وتاريخ الخلفاء: ١٦٢.

فيروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: ((سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتَي))[١].

ولادته: تعدَّدت الروايات و اختلفت في تحديد سنة ولادته، فقد ذكر الحسن البصريّ الذي تربّى في بيت الإمام عليّ عليه السلام أنّ ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ستّ عشرة سنة[٢]، وذكر ابن إسحاق في السيرة أنّ ولادته قبل البعثة بعشر سنين[٣]، ورجّح ابن حجر العسقلانيّ قوله[٤]، وذكر الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام قولين: الأوّل: كالذي ذكره ابن اسحاق، ورجّحه ابن حجر، وهو أنّه وُلد قبل البعثة بعشر سنين، وأمّا الثاني: فيذكر أنّه وُلد قبل البعثة بخمس سنين[٥].

إسلامه: وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الامام عَلِيٍّ، أَنَّهُ رُبِّيَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَبْلَ الإِسْلامِ[٦]، وعَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: ((سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))[٧]، أمّا علمه وآثاره فقد روى الإمام عليّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله الحديث فأكثر الرواية، وروى عَنْهُ جمّ من الصحابة والتابعين ومنهم بنوه الْحَسَن والحسين، ومحمّد وعمر، وعبد اللَّه بْن مَسْعُود، وابن عُمَر، وعبد اللَّه بْن جَعْفَر، وعبد اللَّه بْن الزُّبَيْر، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِي، وَأَبُو سَعِيد الخدري، وَأَبُو رافع، وصهيب، وزيد بْن أرقم، وجابر بْن عَبْد اللَّه، وَأَبُو أمامة، وَأَبُو سريحة حذيفة بْن

---

(١) فضائل الصحابة: ٢/ ٦٢٣ .
(٢) ينظر: المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٥٤ .
(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٦٢ .
(٤) ينظر: الإصابة: ٢/ ٥٠١ .
(٥) ينظر: المعجم الكبير للطبراني: ١/ ٥٣ .
(٦) ينظر: أسد الغابة: ٣/ ٥٨٩ .
(٧) أسد الغابة: ٣/ ٥٩١ .

أسيد وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وسفينة، وَأَبُو حجيفة السوائي، وجابر بْن سمرة، وعمرو بْن حُرَيْث وَأَبُو ليلى والبراء بْن عازب، وعمارة بْن رويبة، وبشر بْن سحيم، وَأَبُو الطفيل، وعبد اللَّه بْن ثعلبة بْن صعير، وجرير بْن عَبْد اللَّه، وعبد الرَّحْمَن بْن أشيم، وغيرهم من الصحابة.وروى عَنْهُ من التابعين: سَعِيد بْن المسيب، ومسعود بْن الحكم الزرقي، وقيس بْن أَبِي حازم .

زهده وعدله: لقد كان الزهد والـورع والخوف من الجليل من الصفات البارزة في شخصيّة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، وكان زهده مع توافر أسباب الرخاء والثراء، وثقة الناس وتوقيرهم وإجلالهم له الذي يمنع من النقد والحسبة والمؤاخذة[١]، ولم يكن مع زهده وورعه وتصلّبه في دينه، على شيء من الفظاظة والخشونة والعبوس والكلح، ولم يكن ثقيل الظلّ، بل كان ودودًا بشوشًا فيه دعابة ملحوظة، وقد جاء في وصفه: كان حسن الوجه، ضحوك السن، خفيف المشي على الأرض[٢]، وقد عرَّف عليه السلام الزهادة فقال: ((أيها الناس الزهادة، قصر الأمل، والشكر عند النعم والتورع عن المحارم))[٣]، وقصر الأمل ضد طول الأمل الذي ينسى الإنسان الآخرة، وإما قصره فيجعله يجمع بين الدنيا والآخرة ابتغاء مرضاة الله، وأما الشكر عند النعم فهي صفات المسلم الرباني الذي يستشعر نعم الله عليه المادية والمعنوية، ماظهر منها وما بطن، ويقابلها بالشكر للعزيز الوهاب، فتعريف أمير المؤمنين يبين حقيقة الزهد، ولا شك أن زهد أمير المؤمنين علي عليه السلام قد أثر في من حوله، وأصبح مدرسة مؤثرة في تاريخ الأمة.

---

(١) ينظر: المرتضى للندوي: ٢١٢ .

(٢) ينظر: على بن أبي طالب، محمد رشيد رضا: ٣٠٤ .

(٣) المرتضى للندوي: ٢١٢ .

المبحث الثاني: السياسة الاقتصاديّة للإمام عليّ عليه السلام في مواجهة الفقر وإصلاح حال المجتمع

لقد اختار الله تعالى لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله رجال بررة أتقياء أمنوا بالله ورسوله الأمين، فكانوا حقًا جنودًا منقادين لأمر الملك القهّار سبحانه وتعالى، والربّ سبحانه قادر على كل شيء، وبيده ملكوت كلّ شيء حكيم في كلّ شيء، فوقع عليهم حماية دين الله ورسله، وهم الذين نقلوا الإسلام إلى الناس أجمعين في مشارق الأرض ومغاربها، واستحقّوا أن يكونوا خير أمّة أخرجت للناس، فقد تجلّت فيهم كفايات وإسهامات متميّزة في مختلف العلوم والمجالات .

قيل للحسن عليه السلام : ((إنّ أبا ذر كان يقول: الفقر أحبّ إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إليّ من الصحّة، فقال: رحم الله أبا ذر، أمّا أنا فأقول: من اتّكل إلى حسن الاختيار من الله لم يتمنّ أنّه في غير الحال التي اختارها الله له، لعمري يا بن آدم، الطير لا تأكل رغدًا، ولا تخبّأ لغد، وأنت تأكل رغدًا، وتخبّأ لغد، فالطير أحسن ظنًّا منك بالله عزّ وجل))[1]. ومن هؤلاء الرجال سيّدنا الإمام علّي بن أبي طالب عليه السلام، صاحب المواقف العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين، والباع الطويل في كثرة ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وآله مذ طفولته ونعومة أظفاره، فحصل له معرفته العميقة بمقام النبوّة وكيفية التعامل معه، فقد أوضح معالمه بأقواله وأفعاله، وكان حريصًا على تعليم المسلمين، وحثّهم على الاقتداء بهدي رسول الله الأمين صلى الله عليه وآله في أقواله وأعماله وسننه وتقريراته. فبيَّن وجوب طاعتة ولزوم سنّته والمحافظة عليها، وأوضح دلائل نبوته وفضله وأوصافه، وبعض حقوقه على أمّته.

وتمثّل هذا البحث في كشف النفوس عن خبايئاتها، وهي توجيهات

(١) شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٥٦ .

واصلاحات نقتبسها من سيرة الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو الذاكر للقرآن الكريم العارف بحقائق النفوس، رجالًا ونساءً، أتقياء وفجَّارًا، أغنياءً وفقراء البعيد عن كلّ مظاهر الزينة وبهجتها، القائل: يا دنيا غرّي غيري، ويا صفراء غرّي غيري ويا بيضاء غرّي غيري؛ وذلك لاستشعاره في نفسه ظهور مبادئ الاغترار بها لولا أن رأى برهان ربّه وذلك هو الغنى المطلق، إذ قال صلى الله عليه وآله: ((ليس الغنى عن كثرة العرض إنّما الغنى غنى النفس))[1]، وإذا كان ذلك بعيدًا فإذن الأصلح للخلق كافّة فقد المال وإن تصدّقوا به وصرفوه في الخيرات؛ لأنّهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أُنسٍ بالدنيا وتمتّع بالقدرة عليها واستشعار راحة في بذلها، وكلّ ذلك يورث الأنس بهذا العالم وبقدر ما يأنس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة وبقدر ما يأنس بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الأُنس بالدنيا تجافي القلب عن الدنيا وزهرتها والقلب إذا تجافى عما سوى الله تعالى وكان مؤمناً بالله انصرف لا محالة إلى الله إذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود إلا الله تعالى وغيره فمن أقبل على غيره فقد تجافى عنه ومن أقبل عليه تجافى عن غيره ويكون إقباله على أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من أحدهما بقدر بُعده من الآخر ومثلهما مثل المشرق والمغرب فإنّهما جهتان، فالمتردّد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر، فعين حبّ الدنيا هو عين بغض الله تعالى فينبغي أن يكون مطمح نظر العارف قلبه في عزوبه عن الدنيا وأُنسه بها. فإذن فضْل الفقير والغني بحسب تعلُّق قلبيهما بالمال فقط فإن تساويا فيه تساوت درجتهما إلّا أنّ هذا مزلّة قدم وموضع غرور فإنّ الغني ربّما يظنّ أنّه منقطع القلب عن المال ويكون حبّه دفينًا في

(١) إحياء علوم الدين: ٤/ ٢٠٣ .

باطنه وهو لا يشعر به وإنّما يشعر به إذا فقده فليجرب نفسه بتفريقه.

ومن خطبة له عليه السلام قال: ((إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص، فإنّها الفطرة وإقام الصلاة فإنّها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من العقاب، وحجّ البيت واعتماره، فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم، فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل، وصدقة السرّ، فإنّها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانيّة فإنّها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان))[1]، وهذا حال كلّ الأغنياء إلاّ الأنبياء والأولياء وإذا كان ذلك محالًا أو بعيدًا فلنُطلِق القول بأنّ الفقر أصلح للخلق كافّة وأفضل؛ لأنّ علاقة الفقير وأُنسه بالدنيا أضعف، وبقدر ضعف علاقته يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته، فإنّ حركات اللسان ليست مرادة لأعيانها بل ليتأكّد بها الأنس بالمذكور ولا يكون تأثيرها في إثارة الأُنس في قلب فارغ من غير المذكور كتأثيرها في قلب مشغول، ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبّد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك.

لقد اهتمّ الإسلام بمشكلتي الفقر والبطالة وحرص على علاجهما قبل نشوئهما بوسائل وقائيّة وإذا وقع الفقر أو وُجدت البطالة، وضع لها وسائل لمعالجتها منها: الوسائل الوقائيّة (الإيمان)، إذ إنّ الإيمان بأنّ الله هو الخالق الرازق يدعو الفقير إلى الرضا بما قسمه الله له، وهذا الإيمان يدفعه إلى السعي وراء أسباب الرزق لتحصيل ما كتبه الله له. فقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[هود:٦]. وأيضًا التقوى، إنّ تقوى الله تفتح له أبواب

(١) نهج البلاغة: ٧/ ٢٢١ .

الخير والرزق من حيث لا يحتسب، قال الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * ويرزقه مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢-٣]. والشكر، وشكر الله على نعمائه يكون سببًا في زيادة الخير والنعيم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]. والاستغفار، وهو سبب من أسباب البركة من السماء والأرض وزيادة في المال والبنين، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح:١٠-١٢].

وممّا أوصى به أمير المؤمنين عليّ، مالك بن الحارث الأشتر حين بعثه إلى مصر في الشورى قوله: ((انظر في أمور عمّالك الذين تستعملهم، فليكن استعمالك إيّاهم اختيارًا ولا يكن محاباة ولا إيثارًا، فإنّ الأثرة بالأعمال- أي الاستبداد بلا مشورة - والمحاباة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله، وإدخال الضرر على الناس، وليست تصلح أمور الناس، ولا أمور الولاة إلّا بإصلاح من يستعينون به على أمورهم، ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم، فاصطفِ لولاية أعمالك أهل الورع والعفّة والعلم والسياسة والصق بذوي التجربة والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة وأهل الدين والورع، فإنهم أكرم أخلاقًا وأشد لأنفسهم صونًا وإصلاحًا وأقل في المطامع إسرافًا، وأحسن في عواقب الأمور نظرًا من غيرهم، فليكونوا عمالك وأعوانك العدل والمساواة في معالجة الفقر))[1].

إنّ من أهداف الحكم الإسلاميّ الحرص على إقامة قواعد النظام الإسلاميّ التي تُسهم في إقامة المجتمع المسلم، ومن أهمّ هذه القواعد العدل والمساواة، وقد قام أمير المؤمنين علي عليه السلام بإقامة العدل بين الناس، وقد تضافرت كلّ الخصال الحميدة والمعطيات العلميّة والفقهيّة التي جعلته مؤهّلًا للقيام بدوره هذا على أكمل وجه.

---

(١) نهاية الأرب: ٦/ ٢١، والإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية: ١/ ٢٧٩ .

ولذلك كان من الطبيعي أن يُقيم حكمه على العدل الشامل؛ لأنّ به تستقيم الأمور وتظهر المودّة بين الرعية، ولاشكّ أنّ العدل في فكر أمير المؤمنين عليّ هو عدل الإسلام الذي هو الدعامة الرئيسية في إقامة المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي، فلا وجود للإسلام في مجتمع يسوده الظلم ولا يعرف العدل[1].

لقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قدوة في عدله، أسر القلوب وبهر العقول، فالعدل في نظره الذي يسعى لتطبيقه في الحكم هو إحدى أهم ركائز الخلافة الراشدة، دعوة عملية للإسلام تفتح قلوب الناس للإيمان، وقد سار على ذات نهج الرسول صلى الله عليه وآله فكانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس، ومن الإصلاحات في حكمه معالجة الفقر، لقد تهيأ لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مجموعة من الأسباب من سرعة البديهة، وذلاقة اللسان، ورجحان العقل، وطهارة القلب، وصفاء النفس وعمق الإيمان، والتضلّع في الدين، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وتلقّى الوحي عنه، ما مكّنه من فصاحة اللسان، وجودة البيان، فأصبحت كلماته دررًا، وجمله حكمًا أعجبت ذوى العقول، فهي لأهل البلاغة مطلب، ولأهل الهداية مغنم، ففيها حيث لهم على فضائل الأعمال، وجميل الخصال وأصبحت حكمه الجميلة مادة قيمة في مجال دعوة الناس وتعليمهم، وتهذيب نفوسهم وتنوير عقولهم، وإحياء قلوبهم، لما فيها من جودة التعبير، ووضوح المعاني، وعمق التفكير، وفوق ذلك فهي تنبع من قلب تقي، وصدر نقي، كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شديد الاهتمام بأمر الصلاة، فقد كان يمرّ في الطريق مناديًا: الصلاة، الصلاة، كان يوقظ بذلك الناس لصلاة الفجر.

وهنا نتساءل فنقول: ما الذي حمل أمير المؤمنين عليًا على أن يعيش عيشة

---

(١) ينظر: نظام الحكم في العهد الراشدي: ١٤١ .

الفقراء وأن يتحمّل البرد القارس وهو قادر على أن يشتري أفخر ما يوجد في الأرض من الملابس؟ إنّه مثال للزهد الحقيقي حيث يرغب عن متاع الدنيا مع القدرة على تحصيله، إنّه تلميذ المدرسة النبويّة التي تربّى فيها على الزهد في متاع الدنيا الزائل، والتنافس على نعيم الآخرة الخالد، فلقد عاش رسول الله – صلى الله عليه وآله – عيشة الفقراء وهو يستطيع أن يكون كأفضل الأغنياء باعني رضاي وأخذ رضاه: عن أبي مطر بن عبد الله الجهنى قال: رأيت عليًا عليه السلام متزرًا بإزار، مرتديًا برداء ومعه الدرة ، كأنه أعرابي بدوي، ثم ذكر دخوله إلى السوق ومساومته أحد التجار في ثوب بثلاثة دراهم، وأن التاجر عرفه، قال: فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا، فأتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئًا، فأتى غلامًا حدثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الغلام فأخبره، فأخذ أبوه درهمًا ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين، قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن القميص درهمين، فقال باعني رضاي وأخذ رضاه فهذا مثل في الزهد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلقد كان مظهره في لباسه يوحى بأنه رجل أعرابي لخشونة ملابسه، وحينما اشترى له ثوبًا اختار نوعًا متواضعًا رخيص الثمن مع أنه كان آنذاك أعلى مسئول في العالم، حيث كان خليفة المسلمين، وهذا يدل على تواضعه وزهده في الدنيا، علمًا أن له حقه من الفئ ومن بيت المال وغيرهما من مصادر الدولة لشخص مفرغ، كخليفة وحاكم، لمراعاة مصالح المسلمين ومثل آخر في الورع والاحتياط للدين حينما امتنع من الشراء ممّن يعرفونه حتّى لا يراعوه في الثمن لمنصبه.

ويعدّ بيت المال قلب الولاية الذي يوزع الدم في شرايين الأجهزة العاملة، قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ((الناس كلهم عيال على الخراج وأهله))[1]، والمقصود

(١) الولاية على البلدان: ٢/ ٣٧ .

بالناس عامة الموظفين والمجاهدين الذين قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام : ((لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله من الخراج))[١].

ومن النفقات المهمة في الولاية إعمار الأنهار، فقد كتب أمير المؤمنين على لقريظة بن كعب الأنصاري: ((أما بعد، فإن رجالاً من أهل الذمة من عمالك ذكروا نهرًا في أرضهم قد عفا واندفن، وفيه لهم عمارة على المسلمين، فانظر أنت وهم، ثم أعمر وأصلح النهر، فلعمرى لأن يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا وأن يعجزوا ويقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام))[٢] وامانة العمال التابعون للولاة ومتابعتهم دور مهم في معالجة الفقر واصلاح المجتمع : قال أمير المؤمنين على: ((ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختبارًا، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنّها جماع شعب الجور واليانة، وتوخَّ منهم أهل التجربة والحياء، أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنهم أكرم أخلاقًا وأصح أعراضًا، وأقل في المطامع إشرافًا، وأبلغ في عواقب الأمور نظرًا، ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ، ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية، وتحفظ من الأعوان، فإنْ أحد منهم بسط يده إلى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك ، اكتفيت بذلك شاهدًا، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله،ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة))[٣] .

---

(١) الولاية على البلدان : ٢/ ٣٧-٣٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٣، .

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦١٨، وينظر: الإدارة والنظام: ٢٥٨ .

وهنا يتحدّث عن الموظفين التابعين للولاة والمحافظين على المدن والقرى وجباة الصدقات، فعلى عاتقهم مسئوليّة كبيرة لأنّ عملهم متّصل بالناس بصورة مباشرة، وتتجلّى في هذا النصّ أهميّة هؤلاء في الجهاز الإداريّ؛ لأنّهم يمثّلون السلطة التنفيذيّة الحقيقيّة، فكان لابدّ من إشباع حاجاتهم حتّى لا يطمعوا في مال غيرهم، ولا حقوقهم.

ويشير أمير المؤمنين إلى أهميّة العيون التي تقوم بأعمال الرقابة على الإدارات والوحدات وبيت المال، ويتمّ تعيينهم من قبل الوالي ويكون ارتباطهم معه، فهناك شروط يجب أن تتوافر فيهم، وهي: أن يكونوا من أهل الصدق حتّى تكون تقاريرهم واقعية صادقة، وأن يكونوا من أهل الوفاء حتّى يكون هدفهم هو الإخلاص للدولة، وبعد تقديم التقارير على الوالي أن يثبّت بدقة ما في هذه التقارير ولا يُسرع في الحكم على الأفراد، ومن أعمال هذا الجهاز فرض الرقابة على التجّار وذوي الصناعات؛ لمنعهم من الاحتكار وإيقاع الضرر بالناس، وما قاله أمير المؤمنين في رسالته للأشتر في هذه الفقرة يشير إلى أنّ دولة الخلافة الراشدة تهتمّ بدوام المباشرة لأحوال الرعيّة، وتفقُّد أمورها، والتماس الإحاطة بجانب الخلل في أفرادها وجماعاتها[1].

وهذا مبدأ قرآنيّ بينه المولى عزّ وجلّ على لسان سليمان عليه السلام: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾[النمل:٢٠] يعنى أهو غائب؟ كأنّه يسأل عن صحّة ما لاح له، ثمّ قال: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ سؤال آخر ينمّ عن حزم في السؤال بعد الترفّق، فسليمان عليه السلام أراد أن يُفهَم منه أنّه يسأل عن الغائب لا عن شفقة فقط ولكن عن جدّ وشدّة، إذا لم يكن الغياب بعذر فعهد الخلافة الراشدة تطبيق عملي لمفاهيم القرآن الكريم، إنّ أمير المؤمنين عليًا عليه السلام أشار إلى أهمية الأجهزة الأمنية للدولة

(١) ينظر: الإدارة والنظام الإداري عند عليّ عليه السلام: ٢٦٦ .

المسلمة التي تحرص أشدّ الحرص على الاهتمام بالأخبار والمعلومات حتى توظف لخدمة الدين، ونشر المبادئ السامية، والأهداف النبيلة، والمثل العليا، وتقضى على بذور الفساد في الأجهزة المتعددة التي يقوم عليها نظام الولايات[١] .

أصناف وطبقات المجتمع والفقر: قال أمير المؤمنين: ((واعلم أنّ الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كُتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة الناس، ومنها التجّار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة))[٢].

إنّ هذا التقسيم لا يعني تمييز طبقة على حساب طبقة، فالطبقات في كلام الإمام علي بمعنى فئات اجتماعية، وإنّما هو تقسيم لغرض التعامل مع كلّ طبقة بما يناسبها ويتّفق مع حاجتها للإصلاح؛ لأنَّ ما يصلح لطبقة قد لا يصلح للأُخرى ولم يكن ترتيب الطبقات الذي ورد في عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر (رضي الله عنه) على أساس قيمتها الاجتماعية وإنّما كان على أساس أهميّة الخدمة التي تقدمها للمجتمع.

ونلاحظ من كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّ طبقة التجّار من أهمّ شرائح المجتمع؛ ولذلك أرشد الولاة إلى الاهتمام بهم بإيجاد دائرة تتولّى رعاية هذه الطبقة والإشراف على أعمالها، حتّى لا تظهر عليها المظاهر السلبية كالشحّ والاحتكار وما شابه ذلك. وذوو الصناعات، يلمّ بهم ما يلمّ بالتجّار من أضرار ومشاكل، فكان لابدّ من قيام جهاز لرعايتهم ومساعدتهم في إتمام أعمالهم، ومن هذه الطبقات أهل

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٤٨/ ١٧ .

(٢) تفسير الرازي: ٢٤/ ١٨٩ .

الخراج، وهم العاملون على الأرض من زراع وحراث وحافرين لآبار، وهم يحتاجون إلى الاهتمام وتشكيل لجان تكون موكلة بأهل الخراج لحلّ المشكلات التي تعترضهم، لأن هذا الطريق هو السبيل إلى التنمية واستثمار الأرض[١].

ومن هذه الأصناف أهل الذمّة الذين يعيشون في الدولة الإسلاميّة، ويعملون فيها، فلابدّ من رعاية الدولة لهم وتفقّد شئونهم، من طريق جهاز يتولّى شؤونهم الاقتصاديّة منها والاجتماعيّة، ومنها الطبقة السفلى من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى، فإنّ في هذه الطبقة القانع، والمعتر، وتشمل هذه الطبقة أهل اليتم وذوى الرقّة في السنَّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، فالدولة مسؤولة عنه رعاية كاملة، اجتماعية واقتصادية وتعليمية، وكان على الوالي أن يُحدّد وقتًا للقاء بهم ليزيل عنهم مشاعر الحرمان ويتفقد أمورهم بنفسه وبصورة مباشرة، وعليه أن يوفر الأجواء التي يستطيع بواسطتها هؤلاء المحرومون من التكلم أمام الوالي .

وأخيرًا معالجة الفقر بالتربية: العقاب والثواب: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدًا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبًا لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلًّا منهم ما ألزم نفسه، واعلم أنه ليس بشيء أدعى إلى حسن ظنّ راعٍ برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس قِبَلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيتك، فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصبًا طويلًا، وإنّ أحقّ من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده))[٢]، وهذه التربية بالعقاب والثواب تحدّث عنها القرآن الكريم وتتّضح معالمها جلية في قصّة ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٦٢٠-٦٢٣.

(٢) أسمى المطالب في سيرة الإمام علي بن أبي طالب، علي محمد الصلابي: ١/ ٤٨٨ .

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[الكهف: ٨٧-٨٨][1].

عوامل إيجاد الثروة في منهج الإمام علي عليه السلام وسبل مكافحة الفقر

أوّلا: منح الأرض والمعادن والثروات كلّها للناس

ثانيًا: أن تُعطى الأولوية للإعمار والتنمية والاستثمار في البنية التحتية .

ثالثًا: ترشيد الإنفاق .

رابعًا: الضمان الاجتماعيّ .

خامسًا: خلق التوازن بين الريف والحضر .

سادساً : التكافل الاجتماعي .

سابعًا: وضع معايير موضوعية للمسؤولين الاقتصاديين وإلزامهم بها .

ثامنًا: تكريس مبدأ المساءلة والمحاسبة .

تاسعًا: تنشيط حركة الأموال .

عاشرًا: تقليص ساعات العمل .

الحادي عشر: المرونة في الضرائب .

الثاني عشر: توفير الحريات

الثالث عشر: على الدولة التخطيط والإشراف لا الإنتاج.

الرابع عشر: محاربة عوامل تبديد أو تحطيم الاقتصاد كافة[2] .

---

(١) ينظر: الإدارة والنظام الإداري: ٢٦٤ .

(٢) ينظر: مكافحة الفقر في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، مرتضى الشيرازي، موقع الإمام الشيرازي https://www.alshirazi.com.

الخاتمة:

بعون من الله تعالى وتوفيقه تيسّرت دراسة معالم السياسة الاقتصاديّة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مواجهة الفقر وإصلاح المجتمع، و ذلك من طريق إيضاح أصالتها التاريخية وأهميتها العلمية في جوانب الدرس التربوي والشرعيّ، وبعد العرض والتفصيل لمجمل ما روي عن الإمام انتهى هذا البحث إلى نتائج متعدّدة، تحمل إشارات ودلالات تُسهم في بناء الأسرة والمجتمع ومعالجة الفقر وقد تجلّت لنا بوضوح، ومن أهمّها ما يلي:

أثبت البحث شموليةّ الإمام عليّ عليه السلام على المنظومة الأخلاقيّة الإسلاميّة، بل إنّه قد جمع مقوّمات الفلاح والثبات في ضبط المجتمع الإسلاميّ بما لا يمكن تحقيقه البتة بشتّى النظم الوضعيّة ولو كانت مجتمعة، فالأخلاق الإسلاميّة تدور مع حدود الشرع حِلًّا وحرمةً، بخلاف الأخلاق الوضعيّة المصلحيّة التي تتبدّل وتدور مع المصالح.

أكد الإمام على دور الرقابة في الأسواق واهتمّ بـ (المجتمع) وفي بناء الفرد و الأسرة، فقعّد قوانينها وأرسى دعائمها على أسس مستقرّة ثابتة ورصينة .

لقد سلك الإمام عليّ عليه السلام أسلوب القران الكريم وأسلوب رسوله الأمين في مخاطبته الناس، فكان حريصًا كلّ الحرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع، من دون جرح العواطف، أو خدش المشاعر، أو اشمئزاز النفوس.

كذلك أثبت البحث أنّ الإيمان والعمل الصالح هما سببان يولّدان للفرد الحياة الطيّبة والرغد في العيش، والسبب أنّ الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة مع صاحبه ويجعله يتلقّى جميع ما يرد عليه من أسباب السرور والابتهاج.

كشف البحث إنّ الزهد والورع عند الامام علي عليه السلام مصدره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقد كان ينام على الحصير حتّى يؤثّر في جنبه الشريف، ولم يكن في بيته من المتاع إلّا اليسير ولكنّهم عاشوا عيشة السعداء وتعودوا على الإنفاق والبذل والتضحية .

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. ابن الحاجب، الأمالي النحوية، تح: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، دار ابن حزم، بيروت، د. ت .

٣. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، تقديم: محمد عبد المنعم البري وآخرون، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٤٧هـ .

٤. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... شخصيته وعصره، علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية المتحدة، ط٣، ٢٠٢١م .

٥. الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) ، دار الجيل، بيروت، د ت.

٧. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م .

٨. البداية والنهاية، الحافظ بن كثير، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٩٩٧م .

٩. البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التّراث، القاهرة، (د.ت).

١٠. البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٤٨.

١١. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٩٥م.

١٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٥٧م.

١٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٤ هـ.

١٤. السيرة النبوية، ابن هشام، علق عليها وخرّج احاديثها وصنع فهارسها، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.

١٥. شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ١٩٨٧م.

١٦. صفوة الصفوة، ابن الجوزي، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.

١٧. كتاب الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، تح: محمد إبراهيم البنا، دار السلام، مصر، ط٢، ٢٠٢٢م.

١٨. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٩. مكافحة الفقر في منهج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مرتضى الشيرازي، موقع الإمام الشيرازي الالكتروني https://www.alshirazi.com .

٢٠. النّجوم الزّاهرة، ابن تغري بردي، المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنّشر، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢١. وفيات الأعيان، ابن خلكّان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، (د.ت).